مدائن الأنوثة واللون:

مختارات من قصائدي

سعيد الوكيل

من ديوان: جســــــدى... ذلك الذى هناك

نشيد الأنشاد الذى لى

ها أنت لى
شعرك ينسرب على جسدى/ جسدِك
قطيعَ غزلان على جبل المحبة الفسيح
ها أنتِ
العالم كله مشلول لا أراه
وأنت وحدك مهرتى الجموح
كيف أضبط إيقاع جسدى على الوتر المشدود (جسدِك)
حين تهتز الأرض بى
دعينى أمسك نهديكِ برفق
وأن أضغط هونا على الحلمتين
لأستأذن جسدك فى التلبث
على ناصية لهاثى

لنقفْ على ساقىّ يا حبيبتى
على شفا الأشياء
حتى أرى ببصيرتك
وأدخل إلى ملكوت المحبة من باب عينيكِ
(هاتين الحمامتين الهادئتين على كتف المسيح)

لنقف معا معا
على شفا النشوة والجنون
عند حافة النداء والمطر
ما بين الموت والندم
فى المسافة ما بين اللونين:
عينيكِ حين تنظران إلىّ ووجهى حين يستعين على الجمال بالتفاتة

أنت ثملة وأنا مجنون
فمن يقودنا إلى الحان يا حبيبتى؟

النداءَ النداء

لا ترعشوا يدىّ

لا توقظوا حبيبتى فهى الآن تحلم بى

وأنا تحت ظلها أبلل حلقى بالثمار

نام الرعاة وما نمت ولا نام قطيعى

أقبلى من بين المروج أيتها الراعية الجبلية المذهلةُ

ويا أيتها الغزالات مهدن الطريق تحت أقدام حبيبتى

انثرن الكرْم بين يديها وقلن لها:

"الراعى يبكى ولم يكن يبكى أبداً

فامسحى بيديك على جبين الكون حتى ينام"

برج بابلى يا عنق حبيبتى

وحتف العاشق أولى هدايا عيونها

أنت نائمة وقلبى مستيقظ

فافتحى لى يا كاملتى

لقد بلل المطر شعرى وكلام العاذلينْ

قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه فى غير حضرتها

طوبى لك أيها الفتى الذى اختار

يغبطك المحبون إذ تتنزل المسرات عليك

سُرّتها كأس لا يعوزها الخمر

وخمرة شفتيها لا يعوزها المساء

فلنبكر يا حبيبتى لعل الكَرْم يثمر فى غير أوانه

وهناك أعطيكِ حبى

ويرتوى الكل بالمحبة السامقة

ويفرحون بإطلالة القلائد فى جيدكِ الرطب الكريم

لا تُرعشوا يدىّ

لا تنبهوا حبيبتى من حلمها حتى تشاءْ

على كفَّىّ تؤثر السلام وتنصت للنداءْ

هدئى خطوكِ أيتها النظرة المتسللة إلى المسافة ما بين نهديها
تلبثى قليلا عند إغماضة الشفتين
فإنى منذور للوعدِ

سأُشهد من ببابى من زيتونات وكروم وأيائل ومحباتٍ
أنّى سأُدخل حبيبتى إلى حجرة أمى التى أرضعتنى
سأبيت ما بين ثدييها إذا أمرتنى
وأمنحها ثمرة ذاتى
لأولد ثانية من رحمها
فيفرح الكون بى
ويلبس تاج الأبدْ

قسوتها ووداعة عينيه

إلى الشاعر: محمد عبد الوهاب السعيد

أحاجيكَ يا وجعا وثنياً
يسير على قدمينِ
ويا أيها الفرح الموسميّ
أحاجيك يا مهرَها المارق المتمزق بين الصحائفِ
لا طمعا فى انتصار عليكَ
ولا أملا فى تقطر أحزانك المستحيلة فىّ
أحاجيك يا أيها القروى الرهيفْ
إلى أن يقر بجسمى القلق

أحاجيك: ماذا لو انكَ أسميتها غير مَىّ؟
وأسكنتَ قلبك –وهو البناءُ الضعيف– بلادا سواها؟

أحاجيك: كان يغنى لبنتٍ
أعدَّت له مغزلا
صنعت شال صوفٍ
وغزَّت بعينيه مغزلها
من تراه ارتدى شالها؟
من تراه الصبى؟

أحاجيك حتى تَسيل مدامعنا ويطولَ البكاءْ
أنتمى لمواجع قلبكَ
أو تنتمى لى وتولدَ فىّ

أحاجيك: مقبرة تتمشى على قدميها
وتسحب فى ذيلها قرويا شفيفاً
وفى بطنها بعض جمجمة ذاتِ عينين وادعتينِ
وبسمةِ طفل رهيفْ؟

أحاجيك: رب وقد صلبته البلاد على جذع نخلٍ
وغادره الأهلُ

هان على الناسِ
فاستلبوا روحه دون أن تتنفس فى جسمهم قطرة من دمٍ
والصحاب أعدوا تقارير عن قلبه للعسسْ
فاستباحوا الدم النبوىّ؟

أحاجيك حتى أجنب نفسى البكاءَ
وحتى تبوح بسرك لى
فالأحاجى أيا أيها النبل والقلق الواحدىّ
أجلّ عطايا السماء لنا
حين يمطرنا العمر عشقا خفيا وحزنا خفىّ

من ديوان: من أوراق ليلى أو ما قالت ليلى للمجنون

آخر الدائرة

تواقَفنا فى "البدء"،
وقالت لى:
أول باب من أبواب حضرتى تواقُفُ "النداء":
أناديك باسمكَ الذى قسمتُه لك،
وآتيك من حيث يؤتى العاشقُ،
فتذهل عن نفسك،
وتترك مالك وجمالك وأوطانك وتتهيأ لى.
وأتولى نعيمك بنفسى وعذابك بنفسى،
فلا أوْكِل أشياءك إلى أشياعى،
فإنى ناديت عليك.

ثم أوقفَتنى بين يديها،
وقالت:
تموت بين يدىَّ
شهيدا
وتُبعث شهيدا بين يدىَّ،
وأعطرك بكلماتى فى كل نشأةٍ
حتى تعود إلى جسدى كما كنتَ أول مرة
فتنطقَ باسمى
وتُعمِّدَ الناس بأنفاسى
فيفرحون.
وقالت:
كلٌّ بما لديهم فرحون.

ثم إنها أوقفتنى بساحل إبطها، فتدفأتُ بعطرها،

وقالت:
إن رأيتَ العطر عرفتنى،
وإن شممتَه فقد شُغلتَ عنى بحواسك؛
فتخرج من مملكتى إلى مملكتك.
وقالت:
لأكشفنَّ عن وجهى، فقد آن زمانى،
وسألقى بالأقواس فى قلب أعدائى
ليعرف العشاق مملكتهم.
وسأخلع عنى ثياب العالم
حتى أخرج إليك فادحة الجلاء،
فتذهلَ كلٌّ عما أرضعت
وترى الناس سكارى،
وهم كذلك إذ لم يعرفونى،
وأنت وحدك ستعرفنى من تلك الخمشة التى خَمَشْتَنى،
ولأدلنك علىّ.

تواقف: قل لم تؤمنوا

تواقفنا فى "قل لم تؤمنوا"،
وقالت لى:
ضل المحبون عن طريقى
وجهلت الأقدامُ عطرى
فإن كاد أن يشم عطرىَ ضالٌّ؛
فأنتْ.

تواقف: أسلمت وجهى

تواقفنا فى "أسلمتُ وجهى"،
وقالت لى:

تمنَّ علىَّ؛
لا تنل ما تشتهى
ولا تتمنَّ علىَّ؛
تنل ما أشتهى لك.
وقالت:
سأدُلُّك على من سواىَ
لتعلمَ أن مكرى عزيز.
وقالت:
من يئس من لقائى؛
عذبتُه بغيبتى.
ومن آمن بلقائى؛
عذبته بغيبتى.

تواقف: حيث شاءت

تواقفنا فى "حيث شاءت"،
وقالت لى:
امتشِق حسامك وتربص بى،
وائتنى من حيث شئتَ،
أعِدَّ الشراكَ فى هدوءٍ،
وسأمكنكَ من كل شىء
إلا من معرفتى،
فترجعَ مهزوما.
وقالت:
لأُمَكّننَّ لك الذى أرتضى،
ولأبدلنَّك أمْنا من قبلُ ومن بعدُ.

وقالت:

تعال إلىَّ فردا،
أغمد سلاحك وتهنَّد لى،
أكن غمدك
ولا أدلك إلا علىّ.

من ديوان: من مدونات إنسان نياندرتال

سأكتب تاريخ العالم بدونها ..
إنهم لم ينتبهوا أبدا إلى جلال الاستعارة

ماذا لو لم يخترعوا المرآة

وكان الماء كريما فلم يعكس الملامح

آهٍ .. لكنتُ قلت الكثير عن مفاتنى

وغازلت كل تفصيلة فى تأنٍّ رقيق

وألقيت لعنات الناس فى جب عميق

واخترت نفسى

ثقب .. ولماذا أحزن حين تطير حولى؟

أنا أجمل الحشرات

أرقها على الإطلاق

اسمحوا لى إذن

أن أسمى نفسى فراشة

أجملُ اسم

يمكن أن تطلقه على نفسها

فراشة طيبةٌ

ترى العالم من خلال ثقبين:

موتِها

انتظار

أرقد الآن فى حائط الكهف

أرقب كل الكوائن غيرى

تتدهدى إلى الغدير

كثيرون مثلى

يرقدون فى فتحات بحائط الكهف

بعد قليل

سينقضون وفى يدهم رماحهم المسنونةُ

فى بطن ذاك المقدس

كى يشربوا دمه فيباركهم

كل شخص يخبئ عورته بيد أو بقطعة فرو

ويمسك بالرمح فى يده الأخرى

كل شخص يلملم جسمه الفتىّ ليخفى قلبه عن عيون السهام

وأنا –ذا الجسد النحيل–

أترقب ذاك المقدس .. أنتِ

فى يدى زهرة

سوف ألقيها عليك

كاشفا جسدى عاريا لا أخاف سهامك

وإمّا نظرتِ إلىّ وارتبكت خطواتكِ

سوف أهبط نحوكِ

ثم أهمس فى أذنيكِ:

"قبلينى لأنقل سرى إلى شفتيكِ"*

---

* أمل دنقل: سفر ألف دال.

من ديوان: القسوة والرعب

بعث

الراسخة كالعشق الميتِ
السامقة كالندمِ
تربكها لمستى

أضع على صدرها بعض المشهيات
وتقترب روحي ثقيلة ثقيلة
أضم أسناني بهدوء على حلمتها اليسرى
تميز قواطعى درجاتِ اللون الفاصلةَ بين البني والأبيض الناصعِ
أنتزع الحلمة وأبتلعها
(ربما تكون خصيتى)
يرسم الدم (الذي يجف بسرعة) لوحة رمادية
والصرخة تفتح في قلبي هوة من الرغبة في فتح الكنزِ
أشق الجسد بمديتى من العنق حتى خط الرحمِ
ليصبح خط الجسد لا نهائيا
أغرس جسدي كله في الجسد المفتوح
ونصرخ صرخة الفزع والرغبة القاتلة
ونولد من رحم القسوةِ
مسخا آخر

مبتدأ

أن تأكل الطير من رأسكَ
وعيناكَ مثبتتان فى عينيها لا تطلبان نجدة وحنانا
تسير فى وديان مقفرة ذات بهجة قليلةٍ
لتفاجئك المقابر بين الوهدة والوهدةِ
بلا شواهد أو كلمات ملقاة حول العظام والجماجم السوداء

أن تنبشك القبور وتأخذ منك بهجتك القليلةَ
وتغادرك شاهدا بلا قبر كنبى مرجومٍ
والظمأ مقامكَ

أن تقتات بآخر قطرات كأس الخمر المسمومةِ
ولا يعيرك الموت التفاتة نبيلة تليق بطولِ سفرك المحمومِ
أمامك نهر من دمٍ كذبٍ أسودٍ
وخلفك سيل زيف عرمٍ
وحولك تصفْر الريح وأنت واقف وحدك نخلةً بلا ثمرٍ
والأرض تميدْ

الأبيض والأسود يقتاتان سَكينتك
ويرجمانك بالرمادْ
لا سبيل أمامك للهرب إلى فتنة الألوان والعمى
ثديان يَنبتان فى الدِّغل يُرضعانك ماء الصبار ويحُوران أفاعىَ ومُدى

أن تهرُبَ رأسك إلى أسفل الجبل يناديها الدم الأسود المسفوحُ
والرأس تُخرج اللسان ولا تجيبْ
المُدى النابتة على مدارج الجبل لا تطفئ سعير عينيك المشبوبتين
الأصوات البيضاء والسوداء تُظلُّ جسدكَ
والروائح السوداء والبيضاء تُقلكَ

وجلدك بالغ القتامةِ
لسانك أبيض مقطوع كالسيف المهزومِ
وطريق الألوان تَضلّه خطواتك المتعبةْ

وفى آخر المفازة وردة وحيدة تَقطُر الندى
(الوردة بيضاء وعطرها بهجة للناظرين)
وعطرٌ أسودُ

من ديوان: حروف مطموسة

وعلامات

(إن المعشوق ـــ [وعلامته الأنوثة] ـــ هو الكل، أما العاشق ـــ [وعلامته الذكرانية] ـــ فحجاب)

جلال الدين الرومى

لتَسعَ إذن أيها الوصف نحو صفيّك
و يا أيها اللون بلغ ما أنزل إليك
واجتمعي بين يدىّ أيا أسماء
مري بحوافر نهديك
وجلال فرجك على ملكوت المسميات
حتى يصير البئر الماءَ عينَه
ويكون الملك لله الواحد
تمر الأنوثة من بين شعيرات الكلمات المغتمضة
تقرأ سر بهائها فى الصمت وصلصلة الفراغ
تُزف الحروف إلى نفسها وتَنسل الشجر
أو تُزف إلى خِدرها وتنسل الأصفاد
الإلهة الآن بين المدَى والكلام مثقَّبة القدم
وبين الكلام والكلام موثوقة الكفين
والإلهة
فى اللابين إلهةٌ
لا يسعها أرضها و لا سماؤها ولا قلب،
ولكن يسعها لحظة ارتطاب كل فروج أنثيات عبادها من حجارة ونساء
وشجيراتٍ .. .. بالذكورة الواسعةِ،
حتى يرث الله الأرض ومن عليها
الأنوثة مفتاح العلامة
والعلامة تاج كبريائي
فى التفاتتها الفتنة المغويةُ
تقرأ النار و لا تنظرها ، تسرى فى فنجان القهوة المقلوب ما بين الظل والضوء،
تعرب عن نفسها فى الفراغ الأبيض العميق
وتمر سهوةً إلى موج الكلمات لتسكن الفراغ والدوائر ، وحينا تكون

النقطة لا سواها..
تند بنفسها عن حروف الجر، ولا تتجلى إلا حين تغتمض العيون لتقرأ البدن
الأحلام تأويلها الذكرانيةُ
والأنوثة جسدها الخالصُ
وشجرة أسرارها
هلا تجليت لي يا قصيدةُ
أنتِ مدينة الأنوثة واللون دفئها
أنا اللون
وإن ها هنا –وأشير إلى صدرى–
لما تنوء به سيارات الشرطة المصفحةُ ولا تسعه الزنازين
ولو بثثت لفاض اللون على اللون ولامتزج الملح الأجاج والعذب الفرات
الأنوثة قلب البداهة
تقرؤنى دوماً فى بياض الورق
والصمت المتواري خلف جسد الكلم لا تقرؤنى فى الإيقاع .. الإيقاع .. وتقرؤنى فى الروى الروى
تقرؤنى فى نفى النفي
وتقرؤنى فى اللا كلمات
فى إيقاع الفوضى الراقصة
وسدرة اللاإيقاع وأبداً لا أقرؤها
تعالت عن الإثبات علواً كبيراً

وهجة الطمى

باسم مبتعث الهداية والغواية فى دُمىّ ..
المبيح من المدامة للألى ظمئوا وشفّوا فى الضحى ريحا ورِىّ..
أبتدى مددا تسلل فى دمى وانساب فىّ:

تتواشجين –أيا حبيبة– وانعتاق هويتى من وهدة الوقت المروع نحو وصل لا يواتى القلب فى الزمن العصىّ

.. .. .. ناهد هى مثل كل بُنيَّة نهدت وحان قطافها... ندهتْ علىّ:

– .. ..

– إنى أهرول بين حتفى والفجيعة..
بواد غير ذى زرع أنا وصباى
فأطلقى لى طائريك يسافران إلى رؤاى
أو فافجرى فى الأرض ينبوعا فأسرج فيك خيلى أو أجيئك كل عام مفرداً فرداً
أحج إلى الديار وليس فى رحلى سوى وَردى ووِردى:

وما حطب الديار أججن نـــارى … ولكن طيــر ســكان الـــديار
منحتُ ديارهـــا صـــداً وكُلّـــى … أولّى وجهتى صوب البحـــار
ألا صبى خمور الوجـــد فينـــا … فما خمر التوحـــد كالخمـــار

بالتصامت –موحشاً– فجأت دماى:

– .. ..

أى صمت صنو لحظة أفلتت رغبات رب فى انغمار فضائه بدم/ بشر بدم/ ندى
.. كى يفسقوا فيها وحتى يعشقوا (وليس تسع قلوبهم رحمات رب كان صنعتَنا وصبغتنا بدايتُه)
وفى العينين –عينيها– قديم النقش:

﴿ بأى الرياح وليس يحمل طيبها بوحى وقصبى: مسيهى ﴾

ندهتْ على وليتها لما تقافز طائراها خلَّقت عشا ومدت حلمتيها تنقران طعام شهوتها –بُعيد دمى– وما ندهت علىّ ...
– هو ابن البداءة والطمى يَحْطِم فىَّ انكسارى .. هو الطميوى الغريب يجمِّرنى بنداه وحمّلنى الذى لا أستطيع .. هو الطوطمى:

يمد الجذور الـــ

ج

ذ

و

رَ إلى لحظات الولادة والرحم المشرقى

وما بكِ مدٌّ إلى جيشان البحار وما بى مد إلى القمر/ الطينِ ..

لستِ الطَّمِيَّةَ .. لستُ الطمى.

.. .. .. أنا كنت خبّرتُه:

– كل ما فيها ينبئنى بأنى مقدم نحو الفجيعة

وعلى شفا حَزَن تواقفنا

سيداً وضفيرةْ

وحَمامها صار الحِمام فصرت سيفا جامحاً وحفيف جرح ..

حمنا فواقعنا الحمى وأفَضتُ من حيث الإفاضة .. فِضت بالزيتون والصبار

ولها أبحت تفجرى .. فوضت أمرى كله للهيبها .. وبصدرها أفضتْ إلىَّ .. دَعَسْتُها

ودحصتها وعزدتها بقوادمى ...

فتطامنت لغة يحاصرها الندى وعرفتُ أين الدار بعد توهمِ

فتح النوافذ فى سماى وهينمت ومضاته فى مسمعى:

(طوبى لكم يا مقدمين على دمى .. فأنا السلام علىَّ لحظة أستعيد توهجى .. ملكوتى الممزوج بالنعناع والأوجاع .. وأنا حقيقىّ الكروم .. أنا أبى الكرّام فاقبس بعض كرمتنا ونم فى ساعدى]

فسألتهُ:

- أو أنت هو ؟!

"طا .. ميم .. يا

أنا ما طرقت دياركم لأمجد الوهم الندى ..

وإنما أنا مثلكم بشر ومثلكم –إذ شئتم– نبى

وأبشّر الإنسان بالطمى المُطَمّى فيه لا فى راحتىّ

واذكر بسفر الأرض والطمى الطميس ابن الوكيل فإنه يغدو خميصاً فى رحابات القصيدة ثم يرجع مخلَصاً ومتوجاً بالريح والمطر الملون فى العشىّ

واذكر شرين إذ استعارت من مدائنه مدينة عشقه وأباحت الأمطار للريح العصاف ففاض فى دمها الفتىّ

واذكر نديته/ نجيته إذ انتبذت مكانا واهجاً فى قلبه .. هزت بداوته فأسقط كل ما فى نخله من شهوة/ رطب ليبقى مفلتا من نيل رغبته ويعرى من سوى صفصافة الحب الجنىّ"

تجلت:
وكنتُ أجيئكَ فى الفجر والطير فى الوكنات مبراةً من ردِاى مموسقة الوجد أوقظ فيك مبادأتى بالحريق
وكنتُ الأذانُ يجلل وجه البسيطة بالصلصلات فلا يَسمع الجلدُ غير طراوة قلبك غير انتحارىَ فيك وإجفالة
بزغت بين جنبيك والصحب (صحبى) يخرون للقطر (قطر السماء) ووحدى أجىء مع الريح (ريحك)
شعرىَ مستشزرات جدائله للعلا فنخرٌّ –ونهدى إمامى– لقطر الهوى سجَّدا وبُكىّ
ثم ها أنت أحنيتَ منك الفؤاد (فؤادك) للأهل (أهلكَ) خليتنى مفردا مثل سيف تخامشه كل من بالقبيلة
وكنتُ طويت مفازات أهلى وأحراشهم نحو حبِّيك طىّ

...... ندهت على وليتها لما تقافز طائراها خلَّقت عشا ومدت حلمتيها تنقران طعام شهوتها –بُعيد دمى–
وما ندهت علىّ.

من ديوان: هكذا تكلمت عازفة البيانو

إيثاكا [1]

هل تكتفي حبيبتي بأن تمنحني الرحلة
وفي آخر الطريق
تهرب إلى ممر جانبي ينتهي بنافورة تنفث النار والدخان
القطار الطيب يعبر أزمنتي في أناة تليق بالراحلين
أضع سبابتي بين دفتي قصائد "ريلكه"
جالسا
تغمرني سكينة القصائد
وعطر حبيبتي يحور غطاء يحتويني
فأغفو وأحلم
الفتاة الجالسة على الكرسي القريب
أذناها فاتنتان
كأنهما الياقوت والمرجان
يا للأسف
حين كانت حبيبتي غافية في حضني
لم أعرف
هل كانتا أذناها مثقوبتين ؟
كيف تثبت أقراطها إذن تلك الماكرة ؟

أيها الفندق المهيب الطلعة
يا ذا الثنيات المذهلة والملمس الرقيق
مدخلك الرائع هذا يتسامى إلى علو سحيق
أيكما يذكرني بسواه ؟
رحم حبيبتي بالتأكيد

---

* إيثاكا : جزيرة أوديسيوس وقصيدة كفافيس

حبيبتي
يا ذئبتي الحنون
أين نهداك اللذان آنسا ظلمة أيامي
كأنهما قبسان مشتعلان أبدا
يرشدان إلى طريق الغواية الممتد إلى أبعد من بصيرتي ؟
هل نهداك سيخذلانني أيضا في آخر الرحلة
مثل كل الفنارات التي أنهكتها المسافات والفضاءات الغادرة والانتظار المرير ؟
كيف أعبر إليك يا حبيبتي دون أن أشطرك نصفين
وأن أحور إلها صغيرا مجروحا بغير اليقين ؟
تسلمني المدقات الغريبة للمدقات الغريبة
والذكرى إوز بري ذابل
يخدش القلب ويدعو الأفاعي إلى حضنه
والكلمات المشتعلة هاربة
فكيف أصوغ وجهك الذي كل لحظة هو في شأن ؟
وجهك رحم أخرى يغمرني بسكينته ونبيذه وملمسه الوضيء
ويمنح الرحلة طعم اليقين
أين أصابع كفيك لأرضعهن واحدة واحدة فيضيء داخلي بذؤابات شموعهن المشتعلة في أزمنة الحلكة القادمة ؟
أتشهى ــ أنا الجسد المنذور للوحشة ــ أن يدخلني جسدك كله دفعة واحدة كأن الكون استعاد فحولته السليبة والجسد المتشوف أنثى بازغة الكمالات محتدمة الذكورة معا
أذكر
حين استلقينا عاريين على صفحة البحيرة
لم أقضم أسنانك الشهية حتى جذورها
وانشغلت بكل طري في الجسد
يا لها من مفارقات تؤلم الذكرى
وتلهب جسد الرحلة بسياط الشوق المشتعلة
هل أتوحد بالبحر فأضاجع في طريقي جنياته (جدائلهن أفاع ملتفة) لعلي أخلق من أرحامهن قصائد مرعبة تمهلني في رحلتي وتبطئ الإيقاع إلى ملكوت وجهك الرحيم

لنفترض أني وصلت إليك
أأكون عجوزا تغمره حكمة قادرة على تأويل وجهك ؟
أم أصل وقد سلبتني الرحلة كل هداياي إليك :
الطمي والنار والوهن ؟
وهل تكتفين بأن منحت الرحلة
وتتركين مساحة شاسعة على صفحة جسدي والقصيدة

وتهربين

تميمة لأجل النسيان

لن يُذكِّرني بها شيءٌ
ولو طَفَرَت الأشياء أمام عيني مريرة كالمسافة بين عاشقين
قرار أخير
استدارات النهار وانحناءات جسده المرهقةُ
لن تذكرني بها
رشفة الماء التي كانت تساقيني بفمها
هذه الرشفة
لن تذكرني بها

سأكون صريحا مع نفسي
ولن أدع شيئا يذكرني بها
كل الأشياء وضعتها في خزانة نسياني (التي تتسع للكثير)
وأغلقت عليها بمزاليج (صنعتها على عيني)

العصافير التي كانت تؤنسني في غيابها
سميناها وخلقنا أسرارها معا
فلورينتينو (القلق تجسد في طائر يترقب غيبا لن يراه سواه)
فيرمينا (تَطْعم لا حين تجوع بل حين تشاء)
أوربينو و سان آمور
عصافير "الحب في زمن الكوليرا"
كلهم على أية حال
يبدون لي ضحايا حرب انتهت منذ دقائق
ولن يذكروني بها
سألقي إليهم الزاد كل صباح كأنهم موتى
أو أشباح هاربون من القبور
على أية حال
هم عصافير لا أكثر

ولن يذكروني بها
الأتربة التي تراكمت حولي منذ يئستُ من مجيئها
لترتب بنفسها الأشياء
القصائدُ المتناثرة على الأرضِ
كأن لن يقرأها أحد
الجروحُ التي خلَّفتْها معركتي الأخيرة
ـــ معركتي لأكون لها وحدها ـــ
لن تذكرني بها

لا شعر "كفافي" و "أمارو"
ولا حتى فالسات "شتراوس"
و إليز "بتهوفن" (وكلها أشياء عرفتُ بعض أسرار براءتها ووُلِدَتْ في حضنها)
بقادرة على أن تذكرني بها

الأرقام لن تذكرني بها
من قال إن رقم ٨١٦ في فندق مثل "هلنان" له معنى ما
سوى أن حفظه يسير على مثقوب الذاكرة إذ يواعدها
ويتسلل إلى غرفتها خلسة
(نصف عارية .. نصف خائفة .. وكاملة التشهي والبهاء)؟
وكذلك ١٢٠٥ في فندق "بلازا" الإسكندرية تحديدا
غرفة حادة الملامح
بها شيء من القسوة الخافتة ..
وقبلة قلقة تنتظر أول شفتين تطرقان الباب
لكنها لن تذكرني بها
هي أرقام على أية حال
أرقام لا تثير الشهوة ولا تفتت القلب
أرقام
هي أرقام
لن تذكرني بها

المسألة مسألة مبدأ
يجب ألا تصبح الذاكرة
آخر مشنقة هيأتها لي
لأصبح لها وحدها إلى الأبد

لن يذكرني بها ولا حتى "فيروز"
سأغير تأويلاتي لما غنينا معا
(عاريين أو متشحين بشهوتنا
متلاصقين أو نتهيأ) :
"لا إنت حبيبي ولا ربينا سوا"
"سألتك حبيبي لوين رايحين"
"ولقد ذكرتك والرماح نواهل"
لن يذكرني بها ولا "فيروز" حتى
مغنية كالأخريات
عدا أنها تجعل الذكرى أكثر إيلاما
وهذا يبدو غير كاف ليذكرني بها

وبكل تأكيد
لن تذكرني بها أية زهرة
وجود زهرة نابتة على فخذها (تعلم العاشق أن يكون نباتيا وأن يتسلق الجسد كالعُلَّيق)
ليس سببا كافيا لتخمش كل زهرة ذاكرتي

أما العطر الذي صنعتُه بيدي
مستلهما رائحة جسدها
(وأنا في سريرها أهش عنها مخاوفها وهي نائمة)
هذا العطر بالذات
لن يذكرني بها
سأتعطر به (لا ألتفت إلى النشوة التي تعصف بي)
ولن يذكرني

لم أعد أحتمل تلك الأشياء الكثيرة التي تنبئني كل لحظة
أنني وحدي
هنا
وأنها قَصِيّة هناك ..
هناك ..
كلمة "هناك" نفسها لن تذكرني بها
حتى حين أشير بسبابتي إلى ما أفلتته أعين من حولي

لن يذكرني بها شيء (تقريبا)
ما يفلت ببراعة حتى الآن
أنفاسي
(تلك التي تذكرني بأنني أحيا
لأنها قالت يوما :
"ضِحكتك غزالة"

لا شيء سوف يذكرني بها
سوى ..
أنفاسي ..
أنفاسي ..
أنفاسي ..
لا شيء سواها

من ديوان: قالت الأشياء لي (ديوان للفتيات والفتيان)

تقول الوردة

عندما تنظر لى
أيها الولد اللطيفْ
كل شىء حولنا
يصبح أجملْ
وأُحس بالنسيم هادئاً
يَعبر صدرى
* * *
عندما تَلْمَسنى
أيها الولد اللطيف
يملأ القلبَ الخجل
وأحب لمستك
* * *
عندما تقطِفنى أيها الولد اللطيفْ
يظهر الوجه المخيفْ
فى عيونى
* * *
فلماذا أيها الولد اللطيفْ
لا تريد أن ترانى فى غدٍ
وأنا أحب نظرتَك؟

اختلاف

أحب الزهور كثيرا كثيراً
ولكننا دائما نختلف
إنها تتفتحُ، لكننى لست أدرى متى

لماذا تُفَتِّح تلك الزهور الصديقة أعينها فى غيابى؟
ربما هذه غلطتى
فإنى أنام كثيراً
فهل تتفتح فى الليلِ؟

وإنى ألعب وقتا طويلا
فهل تتفتح وقت اللعبْ؟

ربما تتفتح وقت ذهابى إلى المدرسة

إننا أصدقاء : أنا والزهورْ
ولكننا دائما نختلفْ
وبالرغم من أننا نختلفْ
أحب الزهورْ

سُلَحْفاة

عيد ميلادى مضى
والسُّلَحْفاة الصغيرةْ
لا تزالْ
مثلما رأيتها منذ سنينْ
السلحفاة صغيرة

كلّ عام صورتى أكبر من قبلُ ولكنْ
السلحفاة صغيرة

كلهم قالوا ستكبرْ
السلحفاةُ الصغيرة

هل أصدقُ
ما يقول الناسُ أَم .. ؟
أَم أصدقُ
ما ترى عينى؟

أصدق ما ترى عينى
والسلحفاةَ الصغيرة